بسم الله الرحمن الرحيم

# | لله درك يا شامي - سيرة العالم المجاهد أبو أنس الشامي -رحمه الله- |




الطبعة الأولى
1439 هـ

'الحمـد لله الـذي جعـل الشـهادة في سـبيله طريقـا يسـير بنـوره المجاهـدون ويهتـدي بمنـاره السـائرون، والصلاة والسـلام على نبينـا محمـد وعلى آلـه وصحبـه وسـلم تسـليما كثيـرا.
وبعد:

عنـدمـا رفـع علــم الجهـاد في العـراق ونـادى المنـادي؛ حـي على الجنـان، لبـى الصادقـون المخلصـون مـن كل حـدب وصـوب، ونـادوا بـأعلى أصواتهـم؛ لبيـك اللهـم جهـادا وشـهادة في سـبيلك، فانحـدرت جمـوع المجاهديـن إلـى ارض الرافديـن، يبذلـون المـال والأرواح، ويتسـابقون إلـى بـلاد الأفـراح، حيـث الجنـان الحـور المـلاح.

وعند ذاك صاح الناعقون، وأرجف المنافقون قائلين لمن هاجر ليجاهد:

علامَ خرجتَ؟ قلتُ: لأنني   حرٌ سمعتُ توجُّع الأحرارِ

وسمعت نوح المسلمات فقمت   كي أفديهنّ بالنفس والأعمار

ورأيت دمع يتيمة تبكي على   فقد الأحبة تحت كل دمار

ورأيت أمّاً تحتمي وصغارها   في خيمة محروقة بالنار

ورأيت ثكلى فجّعت بوليدها   قد مزّقته قذائف الغدار

ورأيت شيخاً قد تحدّب ظهره   رفع الأكف لواحد قهّار

وبكيت حين رأيت طفلاً خائفا   عقباه تدمى لائذاً بفرار

والكل يسأل هل ترى من قومنا   حراً فتياً آخذاً بالثار

وغيـر بعيـد عـن أرض العـراق؛ لبـى المجاهـدون مـن كل مـكان نـداء الرحمـن، فرمـت الجزيـرة والشـام فلـذت أكبادهـا، وخيـار رجالهـا، فجـاءوا إلـى ارض العـراق ليرفعـوا علـم التوحيـد والجهـاد.

ومـن هـؤلاء الرجـال الأسـود؛ أسـد الشـام والرافديـن، العالـم المجاهـد الشـيخ أبـو أنـس الشـامي رحمه الله.

إسمه؛ عمر يوسف جمعة.

ولـد أبـو أنـس الشـامي في منطقـة السـالمية الكويتيـة عـام 1968م، وهـو فلسـطيني الأصـل، وعـاش طفولتـه في كنـف والديـه، ورباه والـده منـذ نعومـة أظفاره على حـب اللغـة العربية، فـكان متحدثـا بالفصحـى منـذ أن بلـغ الرابعـة عشـرة مـن عمـره، وكان يكـره اللهجـة العاميـة ولا يمـازح إلا بالفصحـى.

كانـت نشـأته في بيـوت الله تعالـى، فتعلـق قلبـه بالمسـاجد، وحفـظ القـرآن الكريـم في الخامسـة عشـرة مـن عمـره، وبعـد إتمـام الثانويـة العامـة؛ توجـه للدراسـة الشـرعية في الجامعـة الإسـلامية في الجزيـرة العربيـة - المدينـة النبويـة المنـورة - وهنـاك اجتمـع إلـى مشـايخ الجهـاد واقتنـع بآرائهـم وتشـجع لهـا.

وحفـظ الكثيـر مـن الكتـب والمتـون والأحاديـث، حتـى قـال احـد تلامذتـه؛ إن أبـا أنـس كان يحفـظ الكثيـر مـن كتـب شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمـه الله.

وفي بدايـة صيـف العـام 1990م - أي قبـل الغـزو البعثـي للكويـت -؛ سـافر إلـى أفغانسـتان بصحبـة زميلـه في الجامعـة أبـي همـام الفلسـطيني، ومكثـا في معسـكر «الفـاروق» للتدريب العسـكري نحـو ثلاثـة أشـهر، وأجـادا خلالهـا اسـتعمال الأسـلحة الخفيفـة ومضـادات الطائـرات وتصنيـع المتفجـرات.

ثـم أديـا القسـم على عـدم اسـتخدام مـا تعلمـاه ضـد المسـلمين، وذلـك بعـد مبايعـة أميـر

المعسكر على السمع والطاعة في المنشط والمكره.

عاد بعد ذلك وقد تحولت حياته وتغير حاله، فأضحى يُبشر بالجهاد في كل مجلس يجلسه، وازداد حرصه على طلب العلم والدعوة إليه.

وفي صيف العام 1991م تزوج أبو أنس من فتاة فلسطينية، وكان أهلها يعيشون في «السعودية»، فعاشت مع زوجها في الأردن، واستقر بهما الترحال في حي «الإرسال» بمنطقة «صويلح» الأردنية، حيث عمل الشيخ إماما في مسجد «مراد» في الحي ذاته.

رزق أبو أنس بمولودته الأولى عام 1993م، واسماها ميمونة، ثم رزق بعد ذلك بنحو ثلاث سنوات بابنه أنس، ثم بعده بسنتين جاء ابنه مالك.

غادر أبو أنس الأردن إلى «السعودية» مرات عدة للقاء المشايخ والعلماء وطرح بعض الأسئلة عليهم ومناقشتهم في أمور كانت تؤرقه كثيرا، منها الوجود الأمريكي في جزيرة العرب التي حرم على غير المسلمين المكوث فيها أو استيطانها، فكيف يمكن السكوت عن اغتصابها؟!

وكان محاورا ممتازا، يملك الحجة القوية، والاستدلالات الرصينة، يساعده في ذلك سعة اطلاعه وسرعة استحضاره للدليل.

إجتهد أبو أنس الشامي بتدريس العلوم الشرعية في مسجده، وفتح ثلاث مراكز لتحفيظ القرآن الكريم والفقه وأصوله، ونشط في الدعوة، وتأثر بطرحه عدد كبير من الشباب.

وامتاز بشخصيته الهادئة، وخلقه الكريم ومرونته في محاورة المخالفين.

غادر أبو أنس الأردن إلى البوسنة والهرسك للتدريس والدعوة، وبقي هناك سنة ونصف، ثم عاد ليعمل مدرسا ومربيا وواعظاً متطوعا في «مركز الإمام البخاري» الذي ساهم

بتأسيسـه في العاصمـة الأردنيـة.

وبعـد أحـداث 11/سـبتمر؛ أراد الشـيخ الخـروج إلـى ارض الجهـاد في أفغانسـتان، لكنـه لـم يتمكـن مـن ذلـك، فعـرف أن واجبـه الدعـوى أصبـح كبيـرا جـدا، فأخـذ يحـث النـاس على الذهـاب إلـى أفغانسـتان ويحـرض على الجهـاد في سـبيل الله.

وفي عـام 2003م؛ تـم اعتقالـه لإعلانـه في صفـوف طلابـه وأتباعـه أن النظـام الحاكـم في الأردن حـوّل البـلاد إلـى ثكنـة عسـكرية أمريكيـة يأتمـر بأمرها وينتهـي بنهيهـا، وان الحـرب القادمـة ليسـت ضـد النظـام العراقـي وإنمـا ضـد الإسـلام، وذلـك أثنـاء الاسـتعدادات الأمريكيـة لشـن الحـرب على العـراق، وكان يدعـو النـاس إلـى وجـوب معارضـة التوجـه الحكومـي في مسـاندة الأمريـكان والتوجـه إلـى العـراق لدعـم الجهـاد هنـاك، بعـد ذلـك تـم إطـلاق سـراحه ليعـود مجـددا إلـى حـث طلابـه وأتباعـه على الجهـاد ضـد المحتـل الأمريكـي في العـراق.

وبعـد أن شـعر بأنـه أدّى مـا عليـه مـن أمانـة التبليـغ؛ توجـه إلـى العـراق، بعـد أن أشـاع خبـر نيتـه السـفر إلـى السـعودية للعمـل، وذلـك بعـد عودتـه مـن أداء مناسـك العمـرة في شـهر سـبتمبر مـن عـام 2003م، فحـاول بـكل وسـيلة الدخـول إلـى العـراق ومـا تـرك بابـا مـن الأبـواب التـي توصلـه إلـى هنـاك إلا وطرقـه، حتـى يسـر الله لـه ذلـك.

وفي أرض الخلفـاء التقـى بالشـيخ أبـي مصعـب الزرقـاوي، ولسـان حـال أبـي أنـس الشـامي حيـن وصـل إلـى ارض الجهـاد يقـول:

ذكرى الشهادة والمعارك هيجت    شوقي إلى دار الخلود الباقية

وزئير أسد الله في الساحات كم    يبدي حنيني للجهاد علانية

يا لهف نفسي بالجاد فكم بها    من حسرة فيما مضى من حالية

فلأجل دين الله بعت رغائبي    وقد اشتريت بها الجنان العالية

بـدأ أبـو أنــس مشــواره الجهــادي منــذ اليــوم الأول، فــكان جنديـا مطيعــا، وداعيـا ومفتيـا للمجاهديــن.

وكان يقـود بنفسـه الكثيـر مـن المعـارك ضـد قـوات الصليـب، وكانـت لـه مواقـف وبطـولات عديـدة.

منهـا مـا حـكاه رفيقـه أبـو سـيف الشـامي حيـث قـال: (خـرج أبـو أنـس مـع عـدد مـن المجاهديـن لضـرب إحـدى السـيطرات، فضربوهـا وسـاروا قليـلا، وفوجئـوا بسـيطرة أخـرى فضربوهـا، ثـم سـيطرة أخـرى وأخـرى، حتـى ضربـوا سـت سـيطرات، ومـا عـادوا حتـى نفـذت ذخيرتهـم).

وكان الشـيخ رحمـه الله مثـالا في الطاعـة ولا يعصـي أميـره، وقـد جـاب أرجـاء العـراق للدعـوة والنصـح والتثبيـت والتدريـب.

وفي أحـداث الفلوجـة كان ينـادي في المسـاجد: (يـا أهـل الفلوجـة؛ حـي على الجهـاد، حـي على الجهـاد)، وكان يحـث النـاس ويذكرهـم ويرغبهـم بالحـور العيـن، فأخـذ النـاس يتسـابقون إلـى الجهـاد، فـكان المحـرك للشـباب.

لله درك لم تأنس بدنيانا    ولم تسر خلف طيف الزيف خذلانا

ولم تعقر جبين العز مبتذلا    تستمطر الذل اصغاء واذعانا

وكان يسـمي معركـة الفلوجـة؛ بــ «معركـة الأحـزاب»، وكان يذكـر النـاس بسـيرة النبـي عليـه صـلاة والسـلام، وعنـدمـا يذهـب إلـى أي مـكان كان يكثـر مـن الدعـاء.

يـروي القائــد عمـر حديـد رحمـه الله تعالـى؛ أنهـم في آخـر أيـام المعركــة في منطقــة «جبيـل» نفـذت ذخيرتهـم، فشـكوا الأمـر إلـى أبــي أنـس، فقـال لـه: (اجمـع لـي الأخـوة)،

فعندما اجتمعوا، اخذ أبو أنس يدعو رافعا يديه: (يا رب الأمر أمرك ونحن عبيدك، خرجنا لنصرة دينك وأخذنا بالأسباب فلم يبق إلا نصرك، ولم يبق إلا مددك، اللهم هذا ذلنا ظاهر بين يديك وحالنا لا يخفى عليك، فانزل علينا نصرك وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)، واخذ يثبتنا ويذكرنا بوعد الله بالنصر، فما لبثوا طويلاً إلا وقد أعلنت أمريكا انسحابها من الفلوجة تجر أذيال الخيبة والخسران.

يا نفس عيشي في الحياة أبية    أو فلتموتي في جهاد الكافر

كل الشدائد إن تزايد وقعها    جاء الخلاص من الإله القادر

فاليسر لا يأتي رديف مسرة    لكنه أبداً رديف معاسر

وبعد انتهاء معركة الفلوجة؛ استمر الشيخ في جهاده ودعوته، فاخذ يعلم المجاهدين ويربيهم، وأصدر بصوته عددا من الدروس في الجهاد، وبث رسائله الجهادية العديدة من أرض المعركة على «الانترنت»، وتابعها الشباب الصادقون في مختلف الأقطار، وبقى مرابطا مجاهدا حتى ختم الله له حياته بالشهادة في سبيله - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا - وذلك في معركة «سجن أبي غريب».

«أبو غريب» والشهادة:

قبل أن تبدأ المعركة؛ كان أبو أنس الشامي في سامراء يعلم الإخوة المجاهدين ويربيهم ويتلو عليهم القران ويحفظهم، وبعد أن انتهى من هذه المهمة، أرسل إلى الشيخ أبي مصعب الزرقاوي حفظه الله ليطلب منه المشاركة في تلك المعركة، فقال له الشيخ أبو مصعب: (يا أبا أنس لو بقيت معنا لأننا نحتاجك)، فقال أبو انس: (والله لئن اقتل في سبيل الله من اجل تحرير أخواتي السجينات خير لي من أن أعيش).

فكانت هذه الكلمات محفزة للمجاهدين على خوض المعركة.

وقبل يوم من المعركة؛ جمع أبو أنس إخوانه المجاهدين، وألقى عليهم درسا يرغبهم فيه الجنة، وكان مما قال: (نحن غداً يا أخوة بأذن الله ستكون معركة الفتح - يقينا على الله تبارك وتعالى سيفتح الله علينا - ونسال الله تعالى أن يرى منا خيرا، وان يأخذ بأيدينا).

وأخذ يدعو: (اللهم حرر بأيدينا إخواننا وأخواتنا، اللهم ألحقنا بالأحبة محمدا وحزبه، اللهم أحينا سعداء وامتنا شهداء، اللهم لا تخذلنا بذنوبنا، اللهم امنحنا أكتافهم، اللهم اجعل يوم غد فتحا مبينا).

وعندما خرج للمعركة؛ ودّعه إخوانه المجاهدون، وكان آخر من ودعه القائد عمر حديد -أبو خطاب رحمه الله-

وقد روى لنا رحلة الوداع، فقال: (ودعني أبو أنس وداع مفارق، ورأيت في وجهه نور الشهادة، وعلمت انه لن يرجع، فقبلت رأسه وعينيه، وطلبت منه أن يشفع لي، فقال لي؛ الوداع يا أبا الخطاب، فقلت له؛ لا تقل الوداع وقل اللقاء، فقال؛ لقاؤنا في الجنة إن شاء الله).

وخرج إلى المعركة؛ فكانت الشهادة بانتظاره، والحور العين في استقباله - نحسبه -

ونترك الكلام لأحد الأمراء الذين رافقوه في المعركة، ليروي لنا تفاصيل المعركة تلك:

(تحرك هذا الجيش بقيادة أبي أنس وكان يقول: «يا حبذا الموت على أبواب أبي غريب»، وكان الترتيب للمعركة بحسب ما أمكن وتيسر، وعندما ذكرنا ذلك لأبي أنس، قال: «علينا أن نقدم ما عندنا ونتوكل على الله».

وعندما سرنا وركبنا السيارة كان يدعو لإخوانه، ويسال الله أن يفتح عليهم فتحا مبينا، وان ينصرهم نصرا مؤزرا، ونسال الله أن يثبتنا ويكتب هذا النصر بأسمائنا، وان يختم لنا بالشهادة في سبيله... وألح كثيرا على طلب الشهادة، وأكثر من البكاء.

وكان أبو أنس مُجهداً، قد ظهر عليه اثر التعب، فهو لم يذق طعم النوم منذ أربعة أيام، ولكنه كانت له إشراقة غريبة، شهد له بذلك الإخوة المجاهدون.

وصلنا إلى موضع المبيت، قريبا من ساحة المعركة، وكان الجميع يبتسم ويضحك، كأنه مقبل على زواج.

وسمعنا صوت الطائرة تحلق في السماء، وما هي إلا لحظات إذ سمعنا صوت الصاروخ ينطلق من الطائرة وسقط على البيت الذي كنا فيه، ولكننا نجونا ولم نمت، ونفض أبو أنس عن وجهه التراب، فقلت: «يا أبا أنس لو أخرجنا الإخوة من البيت وسحبناهم إلى الفلوجة»، فقال: «نعم»، فلم يفر من البيت، بل بلغ من الشهامة أن ذهب إلى الإخوة ليخرجهم، مع أن البيت كان مظنة القصف مرة أخرى.

فإذا بصاروخ ثان يسقط على المنزل، وإذا بابي أنس [جريحاً] على الأرض، واسلم الروح إلى بارئها تاركا وراءه حطام الدنيا وزينتها.

أما الإخوة الباقون؛ فكان منهم من قتل، ومنهم من جرح، فانسحبوا إلى الفلوجة، واخذ الإخوة يصبر احدهم الآخر بهذه المصيبة، ويقول بعضهم لبعض: «لا تحزن إن الله معنا»).

وذاع نبأ استشهاد الشيخ أبي أنس رحمه الله، وكان وقع المصيبة على المسلمين شديدا، إذ إنهم فقدوا عالما مجاهدا وصديقا ومعلما.

وها هو الشيخ أبو مصعب حفظه الله يروي لنا عظم هذا الخبر عليه، ويرثيه بكلمات رائقة وبأبيات جميلة:

فقال: (وصلني خبر مقتله، ولم اصدق باديء ذي بدء، وبقيت بين الرجاء والخوف، حتى جاء الخبر اليقين.

ذكريـات تلقـي بظلالهـا كلمـا تـراءى أمامـي شـيء مـن اثـر الجهـاد والمجاهديـن في أرض الخلفـاء؛ أرض الرافديـن.

شـعرت وكأن جسـمي انشـق شـقين، وما كانـت تسـتطيع العيـن إلا أن تُنَفـس بدمعـات بيـن حيـن وأخـرى، قـد كان رفيـق دربـي في الأتــراح والأفــراح، وفي الحــل والترحــال، كالظــل لا يفارقنـي، صديـق صـدوق نصـوح شـفوق.

رحمـك الله يـا أبـا أنـس، فنعـم حامـل رسـالة كنـت، لقـد تركـت فراغـا لا يمـلاءه احـد، وأورثـت القلـوب لوعـة لا يسـكن لهيبهـا إلا بلقيـاك هنـاك في الجنـان، فـوالله لئـن سُـئلنا لنصدُقـن، ولئـن استُشـهدنا لنشـهدن؛ انـك كنـت فارسـا من فرسـان الإسـلام حقـا، وعالمـا عامـلا مجاهدا، سـلام على روحـك في الخالديـن.

عيني جودي بد معك الرقراق     واسكبيه على اعز الرفاق

أي خطب قد أثار شجوني     وأشاع الأحزان في أعماقي

يا أخي يا أخا المودة والحب     فخذها من قلبي الخفاق

إن حِبي الشامي خلٌ وفيٌ     صاحب الفضل والسجايا الرقاق

لا تلمني على البكاء فاني     قد وجدت البكاء حلو المذاق

إن فيه راحة وعزاء     انما الصبر اعظم الترياق

إيه يا شام قد فقدنا عزيزا     وكُسيت الأحزان كالأطواق).

هـذه هـي قصـة بطلنـا وأسـدنا أبـي أنــس الشـامي رحمـه الله تعالـى، قصـة كلهـا عبـرة

وعظـة، ونـور وضيـاء.

اللهـم هـيء لنـا رجـالا كابـي أنـس الشـامي، يرفعـون رايتـك ويضحـون مـن أجـل دينـك، انـك سـميع قريـب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللجنة الشرعية

المصدر : مجلة ذروة سنام الإسلام التابعة لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

محرم/ 6241 هـ

## | الشـيخ المجاهـد أبـي أنـس الشـامي -رحمـه الله- ومسـيرته الجهاديـة |

## مسؤول اللجنة الشرعية
## بجماعة التوحيد والجهاد / العراق

## بقلم : أبو إسماعيل المهاجر.

علـم مـن أعـلام الإسـلام، لا تحويـه السـطور، ولا لشـرفه وفضلـه تسـعفني الكلمـات، ولقـد تـرددت كثيـرا قبـل الكتابـة عـن هـذا الأسـد وأخّـرت الكتابـة عنـه لعـل غيـري يكـون أصـدق تعبيـرا وأسـعف بيانـا، وعلـم الله أن تأخـري لسـبب واحـد، أنـي خشـيت ألا أوفّي الرجـل حقـه في بيـان فضلـه وشـرفه وعلـو منزلتـه ومكانتـه بيـن إخوانـه وتاريخـه في الدعـوة والجهـاد ودوره في التوحيـد والجهـاد، ثـم في قاعـدة الجهـاد، ومـا مـنّ الله عليـه وعلى إخوانـه

بالتبعية بوجوده بينهم.

فمن يتكلم عن الشهم الكريم، الشجاع البطل، الأسد الهصور، العالم الرباني، العالم العامل، الفقيه الحافظ، التقي النقي، السهل الواضح ثم المعلم المربي، المتمسك بدينه، الحريص على إخوانه، الناصح النصوح، الحي المؤدب، الغيور على الدين والعرض، الجامع لشمل المؤمنين والمفرق لصف المنافقين والكافرين.

بالله عليكم من يعد قطرات النهر؟، فنهر كأبي أنس الشامي حريّ بمثله ان يتوقف عند وصفه، ويتأنى قبل أن يخوض فيه، ثم لا بد أن يكون سليم الذوق لا مَرور الحلق حتى يستعذب صفاء مائه وخفة مذاقه، وكيف لي بهذا وكلماتي يتقطر الحزن من ثناياها وفؤادي يعتصر ألما عند ذكره ثم بالحديث عنه، وإن كان ولابد حتما فهاكم الرجل وتلك نتفة من سيرته وعلاقتي به وما يمكن أن أقوله عنه وأول معرفتي به.

أقول أول معرفتي بالرجل اني دخلت يوما أو بدعوة على شيخ الإسلام أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله فلفت انتباهي شاب في الثلاثينيات من العمر يجلس على فرشه مقابلة كأنه زهرة على بساط أخضر، جميل الصورة، نضر الوجه، ليس به نمش ولا سواد، ناعم الشعر، رائع القسمات، فناداه صاحبي فأقبل إلينا فلمحت البراءة في عينيه ثم تكلم، فتكلم بالفصحى بلا تقطع ولا تكلف بل يمازح ويلاطف في أدب كبير، ثم جلس فاستشاره الشيخ أبو مصعب في عمل عسكري ما، فأشار واقترح بما يستطيع ويعرف ثم صمت عما لا يعرف، وتلك والله شيم العلماء، ثم خلوت بالشخ أبي مصعب وسألته عن الرجل، فمدح وزاد في مدحه بما يدل على أن الرجل وقع من الشيخ موقعه المناسب، ففرحت لأسباب أهمها:

1/ أن الشيخ جعل مستشاره من أهل العلم والصدق والنصح.

2/ ان عادة الشيخ لم تتخلف عنه حتى بعدما صار معروفا مشهورا، فمنذ كان في أفغانستان كان يقرّب ويأتي ويذهب مع أحد كبار طلبة العلم، وهذا يدل على فهم الرجل وتحريه للشرع في أمره ونهيه، وتقريبه للعلماء، وتلك والله شيم الصالحين.

ثم عدت إلى عملي وبعد فترة شاءت الأقدار ان أرجع وأكون في أماكن كثيرة هو فيها، كان أهمها أيام الفلوجة الأولى وبعدها، تلك الغزوة التي سطر لها الشيخ كتاب باسم

(غزوة الأحزاب) وكنت أحب أن يسميها غزوة بدر لأن آثارها كانت كآثار غزوة بدر وعدة اهلها كعدة أهل بدر وحالهم أشبه بهم في كثير من الأشياء.

وقد التقيت الشيخ أبي أنس في إحدى المرات قبل الفلوجة الأولى لما زرت أحد الإخوة في زوبع وكان عنده الأخ الشهيد (مولود)، كلن الجو ممحلا فسألت عن الحال؟
فقال لي: توبة أن أذهب مع الشيخ أبي أنس، قلت: ولم؟، قال يا رجل كدت أموت رعبا من فرط شجاعة الرجل، تخيل بالأمس هاجم أكثر من أربع سيطرات في نفس الساعة، يخرج من واحدة ثم يهاجم الأخرى وفي كل مرة يأمرني أن أتوقف إلة جانب السيطرة حتى إذا ما توقفنا أمر الجميع بإطلاق النار وهكذا دواليك حتى كدنا نموت جميعا من الرعب او نقع في الأسر لكن الله سلم.
ثم جاءت الفلوجة الأولى وكان للشيخ أبي أنس دور بارز جدا فيها لم يحكه الرجل عن نفسه لما كتب قصتها، لكن أبرز أهم ما قام به:

1/ كان له الدور الكبير والهام في تحفيز الناس وخاصة الأنصار وتبشيرهم بالنصر وحثهم على الصبر والثبات.
2/ كان عمله يسبق قوله، فكان يحفزهم ويتقدم أمامهم فكان يسرع حينما يبطئ الناس.
3/ كان يشكل مع عمر حديد وأبي عزام «رحم الله الجميع» أشبه بمجلس حرب يدير الأزمة ويسد الثغر ويشد العضد.
4/ كان لثقة الإخوة المهاجرين منهم وخاصة الأنصار به عامل هام جدا في أن تسير الأمور على النحو المطلوب، فمثلا لما كانت هناك مفاوضات، كنا نقول في كل شيء ما قال أبو أنس في هذا الأمر، هل وافق؟ هل أجازه؟ فما وافق عليه، وافقناه، وما رفضه رفضناه، لثقتنا بعلمه وشجاعته، ورب قائل يقول وما دخل العلم بالشجاعة؟ فأجيبه وأقول: نعم كنت مثلك لا أعرف هذا حتى جاءت الفلوجة الأولى.
فحينما كان يشير أبو أنس مثلا بوقف القتال، كنا نحسب أن الرجل يرى الأصلح دينا ولا جبنا ولا خور، فالجميع يعلم أنه بالنسبة إلى أبي أنس ليس بجبان، كما أن الرجل ناصح حريص فلا يتخذ قرارا إلا بعد أن يشير على شيخه ومن معه -فرحمة الله عليه-.

ومما أذكر جيدا ولا أنساه ما حييت، أنه زارنا يوما في الجولان وكان قليلا جدا ما يزورنا نظرا لأن إخوة الجولان كان معظمهم المهاجرين وكان لا يرى حاجة ملحة للمجيء إليهم.

أقو لزارنا الشيخ ونحن أحوج إليه من غيرنا في النصح ورفع الهمة وكانت الأمور في أشد ما يكون ضيقا، فسأل الحاضرين، من يعرف رمز الحزب الجمهوري الأمريكي (أهو الحمار أم الفيل)؟ فقال أحد الحاضرين أظنه الفيل يا شيخ، فالحمار رمز الحزب الديمقراطي، وأيّده آخر، فقال الشيخ: كنت أعلم هذا لكن أردت أن أتأكد إن صدق ما تقولون فأبشروا وأمّلوا، ثم تلا علينا قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}، حتى أتى إلى نهايتها وأخذ بتفسيرها.

ثم أردف قائلا: اصبروا إخواني فوالله لجمع كجمع الكفار في الأحزاب وسوف يفرق الله جمعهم في عدّة كعدّة الأحزاب، شهر أو قريب شهر.

ولقد صدق والله الشيخ، فكانت شهر أو قريب من الشهر، حيث استمر الحصار سبعة وعشرين يوما، فالحمد لله على النعمة. وجاء الدور الأبرز للشيخ بعد المعركة، فالرجل كان يدرك أن النصر لابد من قطف ثمرته وعدم تركها للدجالين من الحزب اللا إسلامي العراقي والصوفية الغلاة والمشعوذين وغيرهم، فكان لا بد من وضع الأمور في مسارها. فشكل وأسس (مجلس شورى مجاهدي الفلوجة) بالتنسيق وبأمر الشيخ أبي مصعب الزرقاوي وحتى لا تذهب الثمرة إلى من جاء بعد المعركة، فكان هذا المجلس تقريبا صمام أمان فيما بعد لكثير من المعضلات.

ثم لعب الشيخ فيما بعد أحداث الفلوجة الأولى الدور الأهم والأبرز في حياته كلها، بل والذي أرجو من الله ان يجزيه عليه خير الجزاء.

فلقد بدأ الرجل برص الصف وتأليف القلوب على أبي مصعب وجمع الشمل له فبدأ بالأقرب وهي الفلوجة، فبدأ يطوف على كثير من المجموعات الصغيرة يفنّد شبههم وينصحهم ويعضهم حتى جمعهم جميعا تحت راية التوحيد والجهاد.

ثـم بـدأ بمـا حـول الفلوجـة ثم بغـداد فكلمـا سـمع بكتيبة أو سـرية حسـنة العقيدة والسـلوك والعمـل، جـاء إلـى أميرهـا وحـاوره ولا يـزال بـه حتـى يدخلهـم إلى صـف التوحيـد والجهاد.

وكان مـن مآثـره أن سـامراء أن سـامرا لـم يكـن للتوحيـد فيهـا احـد فزارهـم وما زال يتـردد بيـن سـراياها وكتائبهـا حتـى جعـل سـامراء كلهـا تقريبـا للتوحيـد والجهـاد، ثـم صـارت فيمـا بعـد كالفلوجـة أو أشـد، ولقـد ظلّـت (الملويـة) المأذنـة الشـهيرة في التاريـخ الإسـلامي والعراقـي خاصـة محاطـة بعلـم التوحيـد والجهـاد أكثـر مـن ثلاثـة أشـهر.

ثـم بـدأ الشـيخ الشـهيد الحبيـب بعـد ذلـك يتخـذ طابعـا عسـكريا أكثـر منه غيـر ذلك، فأشـهد بـالله أنـه مـا ثـارت ثائرتـه قـط في الفلوجـة إلا وجدتـه مـن أول القادميـن المتقدميـن، يحرض ويقاتـل ويفعـل كل مـا بوسـعه فعلـه ثـم رأيتـه بعـد ذلـك حاضـرا لجميـع لجنـات التنسـيق العسـكري التـي كانـت تتـم في الفلوجـة وكان لـه الـدور الأبـرز بيـن الإخـوة.

وصـل الشـيخ إلـى المـكان ثـم بـدأ القصـف وكان الشـيخ خـارج المنـزل، ثـم فجـأة رأى صاروخـا يدمـر البيـت على أكثـر مـن أربعيـن أخ وصلـوا لتوهـم ولـم يفرقـوا إلـى أماكنهـم بعـد، فصـرخ الشـيخ بـأعلى صوتـه في الأخ الـذي خـارج المنـزل والذيـن بعـد لـم ينزلـوا مـن السـيارة يأمرهم بالإسـراع في الانتشـار والابتعـاد عـن المـكان لأنـه يعـرف كمـا يعـرف جميـع أهـل الفلوجـة والذيـن اكتـووا بنيـران القصـف الجـوي الأعمـى أن الطائـرات الأمريكيـة في الغالـب تقصـف المـكان أكثـر مـن مـرة في نفـس الوقـت، لكـن شـجاعة وشـهامة ومـروءة الشـيخ لـم تتخلـف عنـه حتـى في أحلـك المواقـف وأشـد الظـروف ولـو هتـف بـه المـوت مـن كل مـكان، حيـث سـمع أنينـا يأتـي مـن بعيـد مـن بيـن الأنقـاض فأسـرع إلـى إخـراج مـا يمكـن إخراجـه مـن بيـن الأنقـاض حتـى وصـل إلـى أخ يـأنّ بقـوة وسـط ركام البيـت بينمـا تبعـه الأخ الشـهيد أبـو عبـد الله سـعد والـذي حكـى لـي القصـة وكان أبـو عبـد الله في طـرف البيـت يحـاول إنقـاذ أخ آخـر وفي تلـك اللحظـة جـاء الصـاروخ الثانـي وليرمـي بأبـي عبـد الله مسـافة بعيـدة لكـن دون أذى يذكـر والحمـد لله.

بينمـا دفـن الصـاروخ عالمـا ربانيـا بيـن أشـلاء إخوانـه ولتختلـط الدمـاء بهـم، اختلطـت الأرواح زمانـا طويـلا وليتعانـق الجميـع عظامـا وأرواحـا في جنـات عـدن عنـد مليـك مقتدر، نحسـبهم

والله حسيبهم.

بقي أن أذكر بعض الأشياء على عجل في سيرة الرجل الإمام، أنه كان لا ينسى قط ويفتر عن ذكر الله فكان الاستغفار سمة أبي أنس، فلا تكاد تسمعه إلا وهو يقول: «أستغفر الله»، حتى أنها صارت عادة أظنه لو حاول أن يمنعها ما قدر كما أظن أن ذلك كان هو سرّ نضارة وجه أبي أنس الشامي رحمه الله.

كما أنه كان خالص الود والحب لزوجه «ام أنس»، فما كان ينساها قط ولو في أحلك المواقف.

وأذكر أننا في أثناء أحداث الفلوجة الأولى وفي لحظة من لحظات الضيق والشدة نظر إليّ مبتسما قائلا: «وداعا ام أنس».

ثم أحب أن أنوّه أن الشيخ سافر إلى البوسنة والهرسك قائما بأمر الله في الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والتي لأجلها أسس مع مجموعة من إخوانه مركز الإمام البخاري بعد رجوعه من الهرسك.

كما ان الرجل أبتلي في ذات الله حيث اعتقل عام 2003م لإنتقاده نظام الطاغية عين أمريكا «عبد الله» وبعد الإفراج عنه أسرع إلى أرض العزة والجهاد بلاد الرافدين.

بقي أن أقول أن أذكر أن اسم الشيخ الحقيقي هو (عمر يوسف جمعة)، وهو فلسطيني الأصل، ومن مواليد عام 1969م ومتزوج وله من الأولاد «أنس ومالك» وبُنية هي الأكبر «ميمونة».

فرحمة الله على ميمون السيرة، ميمون العمل، ميمون المقام عند الله -نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا-. أسأل الله أن يخلفنا فيه خيرا، فوالله ما جاء بعده مثله، والله المستعان وعليه التكلان.

## أبي أنس الشامي

وهذه مرثية الشيخ حامد العلي في الشهيد أبي أنس الشامي رحمه الله.

حل البكاء وأظلمت أيامي
هذا كلام الله ليس كلامي !!!
أبا أنس هذي مصارع عزة
لموت سابقنا الإمام الشامي
جئت العراق لتبتغي إكرامها
فلقد تشرفت صفعها المترامي
ولقد تباهت أرضها بجهادك
من مثله من قائد مقدام
ولقد تطاولت العراق لكي ترى
هل في العراق احق بالإكرام
فتراجع الطرف وشيكا قائلا
هذا الإمام رأيت في أحلامي
فلقد رأيت العز يبغي معلما
يزهو عليه فجال في الأعلام
فبدا أبو أنس بطلعة وجهه
فتبشبش العز وصاح امامي
ما هذه الأنوار عند فراتنا
قال الفرات أما رأيت حسامي
أو ما رأيت المجد في أوطاننا
يحكي عليك حكاية الأيام
فيقص ذكر مجاهد متفقة
ليث يصول صيالة الضرغام
فتعانق المجد وعز فراتنا
وتحولا تاجا برأس الشامي
كم في ترابك يا عراق شهادة
شهدت له بشهادة الإعظام

## أبي أنس الشامي

أبا أنس هل قد رحلت وما
ودّعت من أخاك في الإسلام
لا بل أنت حي في العلا
أنت الشهيد بمحكم الأحكام

وكتبه/ أبو إسماعيل المهاجر.

المصدر : سلسلة سير أعلام الشهداء العدد السابع والثلاثون


صرح الخلافة